٢/... التدفق الحر للمعلومات وافتقاد التوازن

ومادمنا قد عرجنا بالحديث على المعلومات والسلام، أو دور المعلومات فى العلاقات الدولية فلابد من الإشارة إلى مقولة ذائعة تحتاج الى مراجعة ومؤداها أن الصراعات تحدث نتيجة لجهل الأطراف بعضها بالبعض، وأن أسباب الحروب تنبع من عدم توافر معلومات صحيحة كافية عن الطرف الآخر. ومن ثم فإنهم يرون أنه عندما تتاح للمجتمعات فرصة عبور الجهل المتبادل من خلال مبدأ التدفق الحر للمعلومات Free Flow of Information فسيستتب السلام، وعادة ما تقرن هذه المدرسة من التفكير التدفق الحر بالتبادل الحر للسلع والتجارة الدولية الحرة من منطق حر (ليبرالى) ومع صحة بعض الفرضيات فى هذا الاتجاه، فإننا نجد أنه لايعير أى اهتمام لمسألة نوعية المعلومات التى يجرى توفيرها[٣].

وكم يتمنى الإنسان ـ كما يقول د.ج فوسكت (١٩٨٣) أن تؤدى الزيادة فى كمية المعلومات من خلال التدفق الحر للمعلومات إلى تفاهم أفضل وتآلف أشمل، غير أن المائة والأربعين حربا التى وقعت منذ ١٩٤٥ تبين بكل أسف أن الواقع غير ذلك، وليس من الصعب إدراك السبب. فحتى عندما يبدو فى ظاهر الأمر أنه يتم إعلامنا بالحاصل عن طريق رؤية مايحدث فى حينه فإننا نتلقى فقط صورة ذات بعدين. أما القصة الكاملة فلا تصلنا أبدا. وإذا كان الرجل قد دلل على ذلك بالروايات الجزئية والمتحيزة أو الناقصة التى بثها الاعلام ـ من خلال انتقاده لما بثته وسائل الاعلام البريطانى ـ حول النزاع المسلح بين بريطانيا والارجنتين على جزر الفوكلاند، فما بالنا لو أنه طبق النظرة الموضوعية ذاتها على أحداث حرب الخليج وما تلاها من أحداث عربية وعالمية؟!

ويرى فوسكت أن السبب الأساسى لمشكلات الاتصال "يكمن فى الأسلوب الذى يتجاهل به منتجو المعلومات المتلقى أو المُستقبِل، وضعف أو عدم أخذ